

الزواج السياسي في عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ)

أ.م.د. فاضل جابر ضاحي
جامعة واسط/كلية التربية
م.م. ثامر نعمان مصطفى
معهد إعداد المعلمين

المقدمة:

حفل عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ) بشطريه البحري والشركسي بالكثير من الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وهناك العديد من هذه الأحداث ما لم تتطرق إليه إلا القليل من الدراسات، ومن بين تلك الأحداث ما جمع بين الناحيتين السياسية والاجتماعية مثل المصاهرات السياسية، لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على هذا الجانب من تاريخ الطبقة الحاكمة في مصر المملوكية، فجاء بحثنا بعنوان (الزواج السياسي في عصر المماليك البحرية ٦٤٨-٧٨٤هـ)، وتكمن أهمية هذا البحث من كونه يكشف لنا عن اثر ذلك في الأحداث السياسية التي شهدتها دولة المماليك البحرية، والتي تمخضت عن تلك المصاهرات، كما انه يلقي الضوء على الحياة الاجتماعية لطبقة المماليك التي حكمت خلال تلك الحقبة.

قسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، تحدث المبحث الأول بشكل مقتضب عن ملامح الحياة السياسية والاجتماعية لعصر المماليك البحرية، ودرس المبحث الثاني مصاهرات المماليك السياسية مع المغول، وهو ما اصطلحنا عليه بـ(الزواج السياسي الخارجي)، أما المبحث الثالث فقد خصص لـ(الزواج السياسي الداخلي) عند المماليك، فتضمن الزواج السياسي عند السلاطين وعند أبناء وبنات السلاطين وعند الأمراء المماليك، وبحث المبحث الرابع في الزواج السياسي بأمر سلطاني، وجاء المبحث الخامس لبحث في غرائب الزواج السياسي عند المماليك، أما المبحث السادس والأخير فقد درس مراسيم ومظاهر البذخ في الأعراس المملوكية، وسجلنا في الخاتمة أهم ما توصلنا إليه من نتائج خلال عملية البحث الذي اعتمدنا في كتابته على الكثير من المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة للحقبة المملوكية وهي مسطورة في قائمتها الخاصة بها.

المبحث الأول :- الملامح السياسية والاجتماعية لعصر المماليك البحرية -

قامت دولة المماليك^(١) البحرية^(٢) على أنقاض الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ) التي تضافرت عوامل عديدة على زوالها، حيث كان للصراع القائم بين أمراء البيت الأيوبي من جهة، وبينهم وبين أمراء الأسر الأخرى من جهة ثانية اثر كبير في ذلك، فضلا عن الفوضى التي حدثت بسبب الحروب الصليبية وهجماتها على الدولة الإسلامية وخصوصاً مصر وبلاد الشام. فلم يجد الأيوبيون حلاً لهذه الفوضى، وصد هجوم الجيوش الصليبية سوى الإكثار من شراء المماليك وجعلهم سنداً لهم في صراعهم الداخلي وفي مقاومة الهجوم الصليبي، لهذا ازداد نفوذ المماليك في كل من مصر وبلاد الشام وتدخلوا في

النزاعات الأيوبية الداخلية وأصبحوا يشكلون خطراً عليها فيما بعد^(٣) وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧هـ) أول من استكثر من شراء المماليك حيث أراد أن يحقق نوعاً من الاتزان داخل الجيش المكون من الأكراد والخوارزمية الذين كانوا يتربصون بالأيوبيين ويغدرون بهم^(٤) وقد اشدت ساعد المماليك، فصاروا يشكلون القوة العسكرية الضاربة للدولة، فازداد نفوذهم وكثر عددهم، وبعد وفاة الملك الصالح وبروز نجم زوجته شجرة الدر التي اتخذت على عاتقها مسألة إدارة شؤون الدولة حتى وصول توران شاه (ابن زوجها الملك الصالح) من حصن كيفا حيث كان قائداً للجيش هناك^(٥) وقد حاول الملك المعظم توران شاه التخلص من شجرة الدر والمماليك الصالحية، مما أدى إلى قيام شجرة الدر بتكوين حلف قوي ضده من المماليك البحرية والصالحية، تمكنت بوساطته من قتل توران شاه في المحرم من سنة ٦٤٨هـ^(٦) وبعد مقتل توران شاه اعتلت شجرة الدر هذه عرش مصر في ٣ صفر سنة ٦٤٨هـ، ولقبت بـ((الملكة عصمة الدين شجرة الدر والستر العالي والدة الخليل))^(٧) إن وفاة توران شاه وتولي شجرة الدر بعده تُعد مرحلة انتقالية بين العصرين الأيوبي والمماليكي، ولم تستمر شجرة الدر طويلاً في الحكم؛ وذلك بسبب موقف الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ) ووقوفه ضدها، فحين طلب المماليك منه تأييد حكمها قال ((إن كانت الرجال عدمت عندكم، فأعلمونا حتى نسير لكم رجلاً))^(٨) لذا قرر المماليك تخلي شجرة الدر عن الحكم وتزويجها إلى الاتابك عز الدين أيوب وتنازلها عن السلطة له^(٩) وقد ازداد نفوذ عز الدين أيوب بعد تصفية منافسيه وهم الملك الأشرف الأيوبي وفارس الدين اقطاي (مقدم المماليك) وتفرغ للقضاء على شجرة الدر زوجته التي اخذ نفوذها يزداد في الحكم، إلا أنها سبقته في ذلك وقتلته في عام ٦٥٥هـ^(١٠). اعتلى العرش من بعده ابنه علي ولقب بالمنصور وأصبح الأمير سيف الدين قطز اتابكاً عليه وتم خلع من قبله^(١١) هذه هي طبيعة حال الدولة المملوكية، فلا يلبث الاتابك أن يقتل السلطان حتى ينصب سلطاناً بدلاً عنه.

ومن الجدير بالذكر أن المماليك قاموا بإحياء الخلافة العباسية سنة ٦٥٩هـ، اثر مبايعتهم لأحد أبناء بني العباس الذي لقب بالمستنصر بالله وذلك محاولة منهم لإضفاء الصبغة الشرعية على حكمهم، غير أن الخليفة لم تكن له سلطة فعلية، بل كان يفوض الأمور للسلطان الفعلي^(١٢) وقد تعاقب على حكم الدولة المملوكية البحرية خمسة وعشرون سلطاناً خلال مائة وستة وثلاثين عاماً، من سنة ٦٤٨-٧٨٤ هـ. كانت بنية المجتمع المملوكي تتألف من عدة طبقات، منها أرباب الدولة، والميسورون من التجار، والفقهاء والمتعممون، إلى جانب متوسطي الحال من الباعة وأصحاب المعاش والفلاحين من أهل الزراعة، وكذلك سكان الأرياف والقرى وأرباب الصناعات والحرف البسيطة والمعدومون^(١٣) وفي مقدمة تلك الطبقات الطبقة العسكرية الحاكمة، التي استأثرت بالسلطة والحياة، ونظروا إلى الناس المدنيين على أنهم أقل مكانة ودرجة لا يشاركون في الحياة العسكرية، وكان اختياريهم لزوجاتهم وجواريتهم من بنات جنسهم اللاتي جلبهن التجار ومن بنات الأمراء^(١٤).

ولم يهتم المماليك بالمشكلات الداخلية والأزمات التي عانى منها المجتمع من جوع ونزاعات وفتن؛ وذلك لانشغالهم في الصراع على السلطة والنفوذ والجاه والإقطاعات، وظلت غالبية السكان من الفلاحين والعمال والصناع والعامّة يعيدون عن اهتمام المماليك^(١٥).

وانقسم المماليك فيما بينهم إلى أحزاب متطاحنة لا تتوانى عن استعمال أفسى طرق التنكيل ببعضهم ومع هذا فإن الانقسام الداخلي لم يؤثر في وحدتهم بوصفهم طائفة إزاء العالم الخارجي الذي كانوا يواجهونه عصابة واحدة، مما يفسر لنا سر قوتهم وانتصاراتهم الحربية إزاء عدوهم المشترك^(١٦).

المبحث الثاني:- مصاهرات المماليك البحرية مع المغول-

كان للمغول دولتان هما دولة بني هولوكو وتشمل بلاد العراق وفارس وخراسان وما وراء النهر، ودولة بني جوجي بن جنكيز خان في الشمال وعرفت باسم (بلاد القفجاق)، وكان ملكهم هو خان القبيلة الذهبية التي امتد سلطانها على سيبيريا وجنوب روسيا، وكثيراً ما قامت الحروب بين هاتين الدولتين، وكانت سياسة دولة بني جوجي قائمة على أساس المصافاة والمسالمة مع السلاطين المماليك في مصر ليكونوا عوناً لهم على أعدائهم من بني هولوكو وبخاصة بعد اعتناقهم الدين الإسلامي^(١٧).

١- زواج الظاهر بيبرس من ابنة بركة خان-

واجه السلطان الظاهر بيبرس^(١٨) (٦٥٨-٦٧٦هـ) في بداية سلطنته مشكلة مغول فارس التي استمرت منذ موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ وارتبط خطرهم مع الصليبيين والتحالف بينهما ضد المماليك في مصر والشام، لذا قرر الظاهر بيبرس أن يتحالف مع مغول القفجاق وأرسل يدعو قائدهم بركة خان (ت ٦٦٥هـ) لقتال هولوكو، وأكرم بيبرس وفود القفجاق القادمين إليه، وبعض الفارين من هولوكو إلى الشام^(١٩)، وقد تزوج الظاهر بيبرس من ابنة قائدهم بركة خان وولدت له ابنة السعيد بركة وخليفته في الحكم^(٢٠)، وأصبحت العلاقة فيما بعد ودية ومصالحية هدفها المشترك هو قتال مغول فارس، حيث أمر الظاهر بيبرس بالداء لبركة بعد السلطان على منابر مكة والمدينة والقدس والقاهرة^(٢١) وفعلاً قرر بيبرس ملاحقة المغول في فترة حكم اباقا خان بن هولوكو (٦٦٣-٦٨٠هـ) بعد أن عمل على تحصين أطراف دولته وبخاصة قلعة البيرة^(٢٢) التي حررها من المغول عام ٦٧٤هـ، وكانت من نتيجة حملاته المستمرة على التتار أن تمكن من هزيمتهم سنة ٦٧٥هـ، في معركة قيسارية بعد أن لاحقهم داخل الأراضي الفراتية عبر الحدود العراقية^(٢٣) ولم يكتف الظاهر بيبرس بذلك بل قاتل سليمان البراوناه حاكم بلاد آسيا الصغرى في الشمال، فتقدم بيبرس داخل ابلستان عام ٦٧٥هـ، وحارب المغول وقتل منهم الكثير، ثم دخل قيصرية عاصمة سلاجقة الروم التي كانت مشمولة بحماية تتار فارس وجلس على عرشها واستقبله الناس بحفاوة وترحيب^(٢٤). ويروي مؤرخ المغول رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ)، أن اباقا خان بكى حين شاهد قتلى التتار مكسدين وحزن على رجاله حزناً شديداً^(٢٥). ونلاحظ هنا إن احد أسباب الانتصارات التي حققها بيبرس على أعدائه كانت المصاهرة الخارجية التي عقدها مع مغول

القفجاق فامن جانبهم، ثم ضمن وقوفهم إلى جانبه في قتاله ضد مغول فارس ثانية، فتمكن بفضل هذه السياسة من إلحاق الهزيمة بالعدو الذي طالما شكل خطراً كبيراً على المماليك.

٢- زواج المنصور قلاوون من اشلون خاتون (أم الناصر)

تنتمي خوند اشلون المغولية الجنس إلى أسرة عريقة في النسب، فأبوها الأمير سكتاي بن قراجين بن جنغان الذي قدم إلى القاهرة سنة ٦٧٤هـ، في عهد السلطان الظاهر بيبرس ورحب بهما وأحسن وفادتهما وأجزل لهما العطايا. وكان من أمراء المغول الذين نزل بهم سخط ملكهم^(٢٦) وحين ارتقى قلاوون عرش السلطنة عام ٦٧٨هـ، طلب من قرميش (عم اشلون) الذي تولى رعايتها بعد وفاة أبيها أن يزوجها إياه. ويظهر لنا أن اشلون كانت تجمع إلى شرف محتدها أخلاقاً عالية وصفات سامية. فقدراً قلاوون فيها هذه الصفات، وفي سنة ٦٨١هـ تزوج السلطان قلاوون من خوند اشلون وانفق الأموال الوفيرة في إقامة الحفلات ومد الاسمطة ابتهاجاً بزفافها إليه.^(٢٧)

عاشت اشلون مع زوجها في قلعة الجبل، حيث ولد لها الناصر محمد في المحرم سنة ٦٨٤هـ^(٢٨) وقد كان لأم الناصر بعد وفاة زوجها اثر كبير في المحافظة على حياة ولدها الناصر وسلطنته، فحين تولى الناصر محمد عرش مصر للمرة الأولى (٦٩٣-٦٩٤هـ) حينما كان في التاسعة من عمره، وهو سن لا يستطيع صاحبها أن يواجه مؤامرات أمراء المماليك التي حفل بها عصرهم، إلا إذا كان إلى جانبه شخص يكبح جماح هؤلاء الأمراء الطامحين إلى النفوذ. فلما تولى الناصر محمد الملك عين الأمير زين الدين كتبغا المنصوري اتابكاً للعساكر ونائباً للسلطنة، والأمير علم الدين سنجر الشجاعي^(٢٩) وزيراً له، وكان من الطبيعي أن يفتتح السلطان الناصر عصره بتعيين كتبغا في هذا المنصب، فان كتبغا هذا زعيم المماليك الذين اخلصوا لذكرى الاشرف خليل وذبحوا قاتله الأمير بيدرا واجلسوا الناصر على العرش،^(٣٠) بدأت حوادث عصر الناصر محمد في سلطنته الأولى بمحاولة اغتصاب عرشه، وقد كان اشد القائمين بتلك الحركة كبار الأمراء وهو علم الدين سنجر الشجاعي الوزير وزين الدين كتبغا اتابك العساكر واشتد التنافس بينهما على السلطنة. ففي شهر صفر سنة ٦٩٣هـ، انضم إلى كل منهما الكثير من الأتباع وأصبح القتال قريب الوقوع بين الطرفين، فبادر كتبغا وحاصر منافسه الشجاعي هو وإتباعه في القلعة.^(٣١)

وحين اشتد الحصار وعرفت أم السلطان أن أسباب الخلاف قد تكون راجعة إلى تنافسهما للوصول إلى العرش قالت لكتبغا ((ايش قصدك حتى نفعله، إن كان قصدك أن تخلع ابني من السلطنة فافعل))^(٣٢) فرد عليها كتبغا بقوله ((أعوذ بالله السميع العليم والله لو بقي من أولاد استاذنا بنت عمياء ما أخرجنا الملك عنها ولاسيما ابن استاذنا رجل وفيه كفاءة لذلك، وإنما قصدنا الشجاعي وإخماد الفتنة)).^(٣٣) واشتد الحصار اثر ذلك على الشجاعي بالقلعة حتى انه لم ير بدا من الدخول إلى السلطان لاستشارته فيما يفعل إزاء ذلك فقال له الناصر: ((يا عم ما آخر هذا الحال الذي انتم فيه)) فقال له الشجاعي: - ((هذا كله لأجلك يا ابن استاذنا فهم قصدوا أن يخلعوك من السلطنة ويمسكوني أنا))^(٣٤)

فقال السلطان: ((يا عم أنا أعطيك نيابة حلب لتستريح منهم))^(٣٥) فلم يوافق على ذلك. وإذا تذكرنا صغر سن السلطان وجب علينا أن نفكر في مصدر هذا الحل الذي اقترحه، ولسنا نستبعد إن يكون هذا المصدر هو خوند اشلون والدته، ولم يكن قتل الشجاعي بواسطة كتبغا واتباعه بل إن الشجاعي لما عرض عليه السلطان نيابة حلب أغلظ على السلطان في القول فقام إليه المماليك الذين كانوا عند السلطان وامسكوه وقيده وأرسلوه إلى البرج، وبينما هو سائر في الطريق إذ خرج عليه جماعة من المماليك البرجية فقتلوه^(٣٦) من هنا يتضح لنا اثر أم الناصر في إخماد الفتنة وتجنيب الناصر من ان يكون ضحية التصارع لاغتصاب عرش السلطنة وانتهت حوادث عام ٦٩٣هـ، والناصر لا يزال السلطان الشرعي، ولكن هذه الحوادث ساعدت على تقريب اجل حكمه وأدت إلى القضاء على الشجاعي وجعلت كتبغا صاحب النفوذ الحقيقي في مصر.

٣- زواج السلطان الملك الناصر محمد من طولوبية (أخت ازبك خان)

واصل الناصر محمد تحسين وتوثيق علاقاته مع مغول القفجاق التي بدأها أسلافه (الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون) فحين ولي ازبك خان^(٣٧) زعيم القبيلة الذهبية عرش القفجاق سنة ٧١٢هـ، اشتهر بميله للدين الإسلامي^(٣٨) وقد عرض قطلغمين نائبه في بلاد الروم على رسل الناصر مشروع زواج الناصر من إحدى أميرات مغول القفجاق، وبعد تبادل الرسل والهدايا حضرت في نهايتها مخطوبته طولوبية (أخت ازبك خان) مع وفد كبار رجال تلك الدولة، ومرت بطريقها إلى مصر على القسطنطينية فبالغ أميرها بإكرامها هي ومن معها، ولما وصلت العروس إلى الاسكندرية حملت إلى القاهرة على عجلة موشاة بالذهب، فتلقاها الناصر بالبشر والترحيب وأكرم الوفد الذي صحبها، وفي اليوم الثالث من وصولها عقد زواجها بين مظاهر الفرح والابتهاج والسرور^(٣٩) وكان ذلك عام ٧٢٠هـ،^(٤٠) وبهذه المصاهرة توثقت عرى الصداقة بين الدولتين ، وانتهاز ازبك تلك الفرصة فطلب من الناصر العون والمساعدة على خصمه أبي سعيد ايلخان المغول في فارس (٧١٦-٧٣٦هـ) فوافق الناصر على طلبه أول الأمر؛ لان مصر كانت آنذاك في عداة مستحكم مع مغول فارس، على أن أبا سعيد نهج سياسة تنطوي على التودد إلى الناصر وابرم الصلح بينهما وزال ما كان بين المماليك ومغول فارس من عداة مستحكم، لذلك رفض الناصر مناصرة ازبك على أبي سعيد وأوضح له إن ايلخان المغول في فارس قد اعتنق الإسلام وانه قد عمل على إزالة أسباب حالة العداة بين البلدين، وعلى اثر ذلك دارت المفاوضات بين أمير ازبك وأبي سعيد وانتهت بعقد الصلح بينهما، وارجع كل منهما ما كان قد أخذه من الاخر وتهادنا^(٤١) ويبدو أن زواج الناصر من طولوبية كان لكسب ود مغول القفجاق على حساب مغول فارس، ولكن بعد زوال العداة مع مغول فارس طلق الناصر زوجته طولوبية وزوجها إلى الأمير منكلي بغا^(٤٢) وبعد وفاة الأمير منكلي، زوجها الناصر محمد إلى الأمير سودون وهو احد أمراء الألو، وفي سنة ٧٣٥هـ، وصلت رسل ازبك خان إلى السلطان الناصر حاملة رسالة عتب بسبب طلاق طولوبية وتزويجها من بعض المماليك مطالباً

بعودتها إليه فأجابته أنها قد ماتت وسير إليه بهدية^(٤٣). وقام الناصر بعد ذلك بتزويج طولوبية من الأمير عمر بن ارغون^(٤٤) في المحرم سنة ٧٣٥هـ. (٤٥).

ويتضح لنا أن زواج السلطان الناصر محمد من طولوبية وطلاقه لها وتزويجها من الأمراء واحداً بعد الآخر هو لكسب ولاء هؤلاء الأمراء المماليك الذين زوجهم بطليقته بعد انتهاء المصلحة السياسية بينه وبين أزيك كما ذكرنا، والدليل على ذلك أن احد رسل أزيك والمسمى (بانيجار) الذي جاء بطولوبية إلى الناصر سنة ٧٢٠هـ، قال للسلطان إن خان أزيك يقول ((هذه بنت من بيت كبير فان أعجبتك فلا تكن عندك أعظم منها والا فاعمل فيها بقوله تعالى: إن الله يأمركم إن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، فقال الناصر أنا لم نطلب الحسن وإنما طلبنا كبر البيت وإن نكون شيئاً واحداً)).^(٤٦)

٤- زواج البكي من أخت غازان.

البكي هو فارس الدين بن عبد الله الظاهري، كان من الأمراء في دولة أستاذه الظاهر بيبرس، وصار من أعيان الأمراء إلى إن قبض عليه وحبس مدة طويلة حتى أفرج عنه الملك المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ) وولاه نيابة صغد فأقام فيها عشر سنوات^(٤٧) ولما قام الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ) بنفي حسام الدين لاجين^(٤٨) إلى صغد ضربه الأمير البكي هذا على كتفه بالمقرعة^(٤٩) فلما تسلطن لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ) أرسل إلى البكي يهدده، فعند ذلك اخذ حذره وفرّ مع بعض الأمراء وتوجهوا إلى غازان^(٥٠) فبالغ في إكرامهم، وتزوج الأمير فارس الدين البكي من أخت غازان، ثم جاءوا مع غازان عند احتلال الشام سنة ٦٩٨-٦٩٩هـ^(٥١)، فأعطي البكي نيابة حمص فأقام فيها إلى إن توفي سنة ٧٠٢هـ، وهي السنة التي توفي فيها غازان ملك التتار^(٥٢) إن غاية هذا الزواج سياسية، يبدو ذلك واضحاً من خلال محاولة غازان كسب البكي ورفاقه من الأمراء إلى جانبه لاسيما وهو يقوم بعملية احتلال لبلاد الشام التي تخضع لحكم المماليك بقيادة السلطان لاجين غريم البكي. وهكذا نلاحظ من خلال قراءة اخبار الزواج الخارجية بين المماليك البحرية والمغول أن الهدف الأساسي هو تحقيق مكاسب سياسية لكلا الطرفين وذلك عن طريق الاستقواء بالآخر على الأعداء الداخليين أو لكسب ود الدولة الأخرى والتحالف معها بالمصاهرة للوقوف ضد قوة دولة ثالثة .

المبحث الثالث: المصاهرات السياسية بين الطبقة الحاكمة

أولاً- الزواج السياسي عند السلاطين:

١- زواج شجرة الدر من عز الدين ايبك: توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب لمرضه في ظروف بالغة الدقة والحرارة سنة ٦٤٧هـ، أثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا^(٥٣)، ملقياً على عاتق زوجته شجرة الدر عبئاً ثقيلاً، وكانت شجرة الدر امرأة عالية الهمة وعلى مستوى المسؤولية، فاخفت وفاة زوجها حرصاً على الروح المعنوية لجندها وشعبها^(٥٤)، ولم يكن ذلك غريباً عليها فقد كان لها في حياة زوجها الملك الصالح -غالب تدبير الديار المصرية وكذلك في مرضه وبعد موته فديرت الأمور على أكمل وجه^(٥٥).

وقد استقدمت شجرة الدر توران شاه بن زوجها الملك الصالح أيوب ليتولى الأمر بعد أبيه، غير إن توران شاه وقف منها موقفاً معادياً، وأعرض عن ممالك أبيه، وجعل أمر البلاد إلى أصحابه الذين قدموا معه، وأرسل إلى شجرة الدر يتهددها، ويطلب بأموال أبيه، مما دفع بشجرة الدر إلى التآمر عليه لينتهي الأمر بقتله على أيدي المماليك البحرية^(٥٦) ثم صارت شجرة الدر أول سلطنة لمصر وصار عز الدين ايبك قائداً عاماً ووصياً على العرش وذلك في ٢ صفر ٦٤٨ هـ^(٥٧).

وقد أخذت شجرة الدر السلطنة تتقرب إلى الخاصة والعامة لتتال بذلك رضاهم، ولكن توليها سلطنة مصر لم يلق تأييداً من الأمراء الأيوبيين بالشام الذين كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق الشرعي في حكم مصر والشام، بل إن الخلافة العباسية نفسها اعترضت على ذلك^(٥٨).

وتمثل الحل لدى المماليك في زواج سياسي يتم بين شجرة الدر وقائد جيشها عز الدين ايبك الذي اكتفى في بادئ الأمر بان يحكم باسم زوج سيدة الصالح نجم الدين^(٥٩) وقد أوضح الدواداري (ت ٧٣٦ هـ) مغزى ذلك الزواج ودوافعه حيث عزى أسباب انتقال الملك إلى عز الدين ايبك ((وسبب ملكه إن الأمراء لما نظروا لما جرى من التشويش، وما الناس فيه من النهب وقله الحرمة، وتحريك الملك الناصر صاحب الشام عليهم من جهة، وتحريك المغيث صاحب الكرك من جهة أخرى، وان المرأة لا تقوم بسياسة المملكة وان الطمع قد وقع منهم لذلك))^(٦٠) أما قبول شجرة الدر بهذا الزواج فيدل على مدى ذكائها حتى تجنب مصر ما وقع فيها من الخلاف بسبب جنس السلطان، وحتى تتمكن من ان تحكم ولكن من وراء ستار وتمثل ذلك الستار في عز الدين ايبك، الذي بادر بدوره إلى إرضاء الأيوبيين في بلاد الشام فاجلس طفلاً من النسل الأيوبي إلى جانبه على عرش مصر^(٦١). وخيب عز الدين ايبك ظن شجرة الدر حينما أراد حجب وجودها وانشأ فرقة من المماليك ليتقوى بها هي المماليك المعزية، واخرج المماليك البحرية من ثكناتهم في جزيرة الروضة، كما قتل فارس الدين اقطاي منافسه القوي، ولجأ إلى سياسية العنف ليفرض بها مهابته على الناس^(٦٢).

ولم يرض عز الدين ايبك بما فرضته شجرة الدر عليه من هجر زوجته (أم علي) وتحريم زيارتها عليه واستبدالها به حتى صيرته (وليس له معها كلام)^(٦٣) و((سئم من حجرها واستطانتها))^(٦٤) واخذ يدبر لصفقة زواج يتقوى بها، فأراد أن يتزوج من ابنة الملك الرحيم لؤلؤ صاحب الموصل^(٦٥) وبدا وكأن شجرة الدر استسلمت للأمر، ولكنها بما انطوى عليه صدرها من حقد مرير على خطوة عز الدين ايبك هذه رأت أنها لابد أن تتخلص من ذلك الزوج الذي فرضته عليها الظروف، فدبرت لقتله مع المماليك البحرية^(٦٦)، وكان ذلك عام ٦٥٥ هـ، بعد أن حكم قرابة سبع سنين^(٦٧) وبمقتل عز الدين ايبك انتهت قصة زواج من أشهر المصاهرات السياسية التي تمت في بداية عصر دولة المماليك. ولاشك إن زواج شجرة الدر من عز الدين ايبك قد حقق أهدافه العامة في إرضاء الرأي العام المصري وإرضاء الخلافة العباسية في بغداد كما انه اضعف موقف الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام وحال دون طموحهم في مصر، ولكن هذا الزواج قد اخفق في تحقيق الأهداف المرجوة منه لكل من شجرة الدر وايبك معاً.

٢- مشروعاً زواج آخران لشجرة الدر:

إن أهداف شجرة الدر بالتخلص من زوجها ايبك هي أهداف خاصة ذات طابع سياسي وشخصي، فالأول يتمثل بالتخلص من منافس لها في سلطانها، كان قد فرضته عليها الظروف السياسية الداخلية والخارجية، أما السبب الشخصي فهو أنها شعرت بالإهانة حينما علمت ان ايبك بصدد الزواج من إحدى الأميرات فأثار ذلك حفيظتها وغيرتها فكانت محاولة ايبك تلك بمثابة السبب المباشر الذي أدى بشجرة الدر إلى اتخاذ القرار بقتله بمعونة اتباعها بالقصر. لم تكن هذه المصاهرة الوحيدة التي فكرت بها شجرة الدر لتحقيق أهدافها السياسية، وان كان هو الزواج الوحيد الذي تم، فان شجرة الدر حين فكرت في التخلص من زوجها عز الدين ايبك أرسلت رسولاً من عندها هو (نصر العزيزي) إلى الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحملته هدية إليه، وأخبرته بما اعتزمته من التخلص من زوجها ايبك بقتله وعرضت عليه أن تتزوجه ليصبح ملكاً على مصر خليفة لايبك^(٦٨)، ولكن العرض رغم إغرائه ورغم ان نفس الناصر يوسف كانت تطمح إليه قبول بالرفض لان الناصر يوسف لم يصدق شجرة الدر وظن في الأمر خدعة فلم يجبهها بشيء^(٦٩)، وقد تم هذا العرض قبل مقتل ايبك، ورغم فشل العرض فانه لم يحل دون قتله، وقد تلا مقتل ايبك عرض اخر توجهت به شجرة الدر إلى رجل اخر قد يستطيع الوقوف في وجه ما سوف يعقب خبر قتل ايبك من أهوال، فأرسلت في نفس الليلة التي تم فيها قتله بإصبعه وخاتمه إلى الأمير عز الدين ايبك الحلبي الكبير وقالت له (قم بالأمر) ولكنه لم يجسر على القيام بذلك الأمر في هذا الموقف الصعب^(٧٠) أو انه كما قال ابن تغري بردي: ((طمع في الأمر ومساندة بعض الأمراء الصالحة لتتمكن له الأمور ولكن لم يتم له ذلك))^(٧١). وهكذا حفل عهد شجرة الدر ببعض المصاهرات السياسية تمت أحداها، حيث كان لهذا الزواج الذي تم وللمشروعين اللذين فشلا أهداف سياسية واضحة.

٣- زواج الملك السعيد بن بيبرس من غازية خاتون بنت الأمير قلاوون:

لقد حرص السلطان الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ) على بقاء الحكم في ذريته من بعده، فعمد إلى تزويج ابنه السعيد بركة^(٧٢) (٦٧٦-٦٧٨هـ) من السيدة غازية خاتون ابنة الأمير قلاوون سنة ٦٧٤هـ^(٧٣)، وقد رمى بيبرس بهذا الزواج إلى الغرض السياسي، وهو أن يصبح قلاوون عضداً لابنه في إدارة شؤون الدولة الحربية لأنه كان في ذلك الوقت اكبر أمراء المماليك في مصر^(٧٤). ويبدو إن الظاهر بيبرس كان يتخوف من المماليك وعلى رأسهم الأمير قلاوون، فاعتقد انه بذلك سوف يضمن ولاءه إلى جانب أولاده ولن يطمع بالعرش من بعده، ومن ثم لن يشكل خطر على ابنه عند توليته السلطنة. وقد جرى العقد بحضور السلطان الملك الظاهر بيبرس والوزراء والقضاة واعيان الأمراء^(٧٥) وكتب الصداق كاتب الإنشاء محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ)^(٧٦) فقرأه في المجلس فخلع عليه وأعطى مائة دينار^(٧٧) وقد عظم شأن الأمير قلاوون عند الظاهر بيبرس بعد هذه المصاهرة واخذ يترفع بالمناصب حتى صار اتابكاً^(٧٨) لكن قلاوون بعد وفاة السلطان سنة ٦٧٦هـ، صار يطمح إلى تولي السلطنة ولكنه لم يعلن عن طموحه هذا، فقد كان شخصاً ذكياً بعيد النظر حيث ترك السعيد بركة

خان يتولى السلطنة، وحين حاصر الأمراء القلعة التي يحتمي بها السلطان، وكتب الأخير يطلب من قلاوون مساعدته نصحه بان يتخلى عن السلطنة^(٧٩) ووافق بركة خان ورحل إلى الكرك^(٨٠) أوأخر ربيع الأول سنة ٦٧٨هـ، وأقام بها^(٨١) وقد تولى الأمير سلامش بن بيبرس (٦٧٨-٦٧٨هـ) الحكم وهو في عمر سبع سنوات على أن يكون هو اتابكاً ووصياً عليه^(٨٢). وظل قلاوون يعمل بهدوء وحكمة لكي لا يجلب إليه الأنظار وأصبح بمرور الوقت الحاكم الفعلي للبلاد مع صغر سن السلطان، حيث رسخ قلاوون سلطته ونفوذه وحبس الكثير من الأمراء الظاهرية أتباع الظاهر بيبرس وأبنائه، وتخلص من المنافسين له على السلطة^(٨٣) وأخيراً أدرك قلاوون إن الطريق أصبح مهياً أمامه لتولي منصب السلطان فدعا الأمراء ليتحدث معهم عن صغر سن السلطان وعدم قدرته على إدارة شؤون السلطنة في هذه الظروف الحرجة واتفقوا على خلع السلطان العادل سلامش وإرساله منفياً إلى الكرك، وتنصيب قلاوون سلطاناً متلقباً بـ(المنصور) حيث حكم مصر بين (٦٧٨-٦٨٩هـ)^(٨٤) وقد اتضح لنا من خلال سير الأحداث أن نتائج هذه المصاهرة السياسية سارت على عكس ما كان يتمناه السلطان الظاهر بيبرس أي زواج ابنه من ابنة الأمير قلاوون، حيث إنها كانت لصالح قلاوون وخيبت آمال الظاهر بيبرس حتى في الحفاظ على البقاء في القاهرة إذ تم نفيهم وأولهم السعيد بركة إلى الكرك حيث مات هناك^(٨٥) وقد وجهت الاتهامات من قبل المماليك إلى قلاوون باغتياله بالسم لما سمع استمالتة للكثير من المماليك، وهو ليس ببعيد عن السلطان الظاهر بيبرس على حد قول ابن تغري بردي^(٨٦) وقد حزننت عليه زوجته غازية خاتون وتألّمت لفقده ولم تزل باكية عليه ولم تتزوج بعده إلى أن توفيت في سنة ٦٧٨هـ، ودفنت بتربة أمها بين مصر والقاهرة.^(٨٧)

٤- زواج السلطان الناصر محمد من طغاي ((أم انوك)):

حكم الناصر محمد ثماني وأربعين سنة تخللها اغتصاب عرشه في سلطنته الأولى والثانية (٦٩٣-٧٠٩هـ) وقد كانت القاهرة في عهده حاضرة لدولة شاسعة متحدة من بلاد برقة غرباً إلى ساحل البحر الأحمر شرقاً ومن آسيا الصغرى شمالاً إلى بلاد النوبة جنوباً^(٨٨) وطغاي أم انوك اشتراها تتكز (نائب الشام) بخمسة آلاف دينار من سيدها الذي كان مشغولاً بها، وبلغ خبرها الناصر فأرسل إلى تتكز يطلبها فبذل جهده إلى أن اشتراها وجهازها إلى الناصر فحظيت عنده، ويقال إن سيدها ندم على بيعها وتوجه إلى مصر ووقف للسلطان وتوصل إلى أن شكا إليه حاله فأعطاه ألف دينار وكتب له مسموحاً بألفي دينار أخرى، وقد تزوجها الملك الناصر محمد وولدت له في سنة ٧٢٣هـ، انوك فسر به^(٨٩) وكان الناصر معظماً لطغاي، والدليل على ذلك ما كتبه إليها من عبارات الاحترام والتبجيل، فقد كتب إليها لما توجهت إلى الحجاز ((ضاعف الله تعالى جلاله الجهة الشريفة العالية ١٠٠٠))^(٩٠) ولم يقتصر التعظيم على طغاي وإنما شمل أباها اقبغا عبد الواحد الناصري الذي علا شأنه بعد تنقله في الرتب إلى أن ولي مرتبة مقدم المماليك في عهد الناصر محمد، وكان سبب تقديمه هو زواج الناصر من أخته طغاي، حيث أصبح اقبغا جباراً كثير الظلم بسبب السلطة التي تمتع بها اثر تلك المصاهرة، وقد صودر في عهد المنصور أبي بكر

بن الناصر (٧٤١-٧٤٢هـ) والزم برد ما اغتصبه من أموال ثم ولي نيابة حمص في أيام المظفر كجك ٧٤٢هـ، ثم نيابة دمشق ثم طلب إلى مصر في أول عهد الصالح إسماعيل ((٧٤٣-٧٤٦هـ)) فكان آخر العهد به وذلك سنة ٧٤٤هـ. (٩١)

٥- زواج السلطان الناصر محمد من ابنة تنكز ((نائب الشام)):

يعد تنكز (٩٢) من أشهر نواب الشام، وقد نال حظوة كبيرة لدى الناصر محمد منذ تعيينه في هذا المنصب في سنة ٧١٢هـ (٩٣)، وبعد أن غامر بحياته في المفاوضات التي مكنت الناصر وقت احداق الخطر به وهو في الكرك من استمالة أمراء الشام وكان يستدعى كثيراً إلى القاهرة ليستشار في اخطر الأمور (٩٤).

وزواج السلطان الناصر محمد من ابنة تنكز، وحينها ازداد نفوذ تنكز بعد هذه المصاهرة، حيث إن ابنته لما وضعت حملها (٩٥)، في سنة ٧٣٨هـ، دعي السلطان تنكز وأسرته للحضور إلى القاهرة ولما دنا من العاصمة، خرج السلطان في محفل للقاءه ودخل به إلى القصر في موكب عظيم، وأغدق عليه العطاء، وأولم له الولايم التي تفوق الوصف (٩٦) وقد أمر السلطان بناته أن يلقبه بعمهن وان يقبلن يده ثم عين منهن اثنتين لولدي الأمير تنكز وابرهم العقد فيما بينهم (٩٧) ثم جهز السلطان الأمير تنكز وانعم عليه من الخيل والقماش ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار، وكتب له تقليداً بتفويض الحكم في جميع المماليك الشامية وان جميع نوابها تكاتبه بأحوالها وان تكون مكاتبته ((اعز الله أنصار المعز الشريف)) وان يزداد في ألقابه ((الزاهدي العابدي العالمي كافل الاسلام اتابك الجيوش)) (٩٨). مكث تنكز مدة شهرين بعد ولادة ابنته منتعماً في كرم السلطان وعزه منقلباً في نعمائه مما لم يسمع به من قبل ثم غادر العاصمة قائلاً للسلطان عند وداعه له ((لم يبق لي غير امنية واحدة، وهي ان اموت قبلك)) فقال الناصر ((ان شاء الله تعيش انت واكون انا فداك)). (٩٩)

ولم يكذ ينصرم عام واحد حتى انقلبت المودة والصدافة إلى حقد وبغضاء، وما ذكر لذلك الانقلاب من الأسباب لا يكاد ينطبق على الواقع مطلقاً (١٠٠) فقد قيل إن الناصر تخيل قبل وفاته بأشهر بان مؤامرة تحاك ضده من الأمير تنكز، مما أثار غضب السلطان ما أتاه من أن تنكز أسرف في قمع النصارى في الشام المتهمين في إشعال النيران (١٠١) واستخدامه الأموال التي جمعت منهم في إصلاح الجامع في دمشق ورفض إرسالها إلى السلطان الناصر، وكذلك أن تنكز رغب في تأجيل إقامة زفاف ولديه من بنات الناصر محمد لفرصة أيسر مما هو فيها (١٠٢) وأخيراً قضى أمر السلطان أن يحضر تنكز بولديه إلى القاهرة لإقامة العرس فيها، ولكن كانت دسائس الغدر والخيانة في أثناء تلك المدة قد وجدت مرتعاً خصباً في قلب السلطان وشعر تنكز بدنو اجله (١٠٣) ولما ساء ظن السلطان بنائبه وخاف أن يشق عليه عصا الطاعة سير إليه قوة لتقبض عليه في دمشق، ولما حضر تنكز أرسله إلى الإسكندرية حيث أذيق ألوان العذاب لكي يعترف بأسماء من يظن أنهم معه من المجرمين، ويظهر ما يخفيه من الكنوز والنفائس ثم قتل مع الكثير من الأمراء الذين كانوا موضع محبته وثقته وذلك في ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ (١٠٤)

وقد ترك تنكز أموالاً كثيرة مما جعل الناصر يقبل مع الارتياح ما تجاسر به بعضهم من توجيه اللوم إليه على معاملة تنكز القاسية، حيث كان من صفات الناصر معاملة كل أمير ظهر بمظهر الثروة أو القوة في طول البلاد وعرضها بان يفسح المجال لمثل هؤلاء في جمع الأموال ثم ينقض عليهم في الوقت المناسب لأية تهمة أو وشاية فيقضي عليهم ثم يستحوذ على أموالهم، وكان أحياناً يخفي مقاصده عدة سنين حتى تحين الفرصة ثم يكون الويل لمن يقع فريسة بين مخالفه على حد قول موير^(١٠٥) ويبدو لنا من سير تلك الأحداث أن هذه المصاهرة بنيت على أساس المصالح السياسية التي أراد منها السلطان الناصر أن تكون جسراً لتعزيز قوة سلطنته في ضمان ولاء جبهة الشام التي أرسى قواعدها الأمير تنكز، ولم يبال الناصر بالعلاقة الأسرية التي تربطه بزوجته ((ابنة تنكز)) كي يعفو عن والدها وإنما أمر بقتله بعد تعذيبه ليصادر أمواله وكنوزه. وهكذا انتهت قصة مصاهرة الناصر للأمير تنكز التي كان شأنها شأن أغلب المصاهرات التي تهدف إلى غايات سياسية، إذ لم تكن بهدف تحقيق الغاية من الزواج في بناء أسرة فقط.

ثانياً- المصاهرات السياسية لأبناء وبنات السلاطين:

١- زواج حسام الدين لاجين من ابنة الظاهر بيبرس:

كان لاجين من أبناء بعض البلاد الواقعة على بحر البلطيق في شمال غرب أوروبا، ثم صار من مماليك الملك المنصور علي بن ايبك، فلما خلع علي اشتراه الأمير قلاوون ثم اعتقه بعد أن رباه وبلغ أشده وقلده عدة وظائف حتى وصل إلى (سلاح دار)^(١٠٦) وقد تزوج لاجين من ابنة الظاهر بيبرس^(١٠٧) ولما اعتلى قلاوون العرش جعله من بين امرائه^(١٠٨) ثم عينه نائباً على دمشق^(١٠٩) وظل في ذلك المنصب حتى عزله السلطان الخليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ) وقبض عليه ولكنه عاد فأفرج عنه بعد أن شفع فيه بعض الأمراء^(١١٠) وفي سنة ٦٩٠هـ قام الأشرف خليل بنفي ابني الظاهر بيبرس إلى القسطنطينية وهما مسعود نجم الدين خضر والعاقل بدر الدين سلامش مع والدتهما وقد سبق ذلك اعتقالهما وحملهما في البحر إلى ملك الفرنج وذلك إن السلطان الأشرف توهم منهما أوهما أخطرت بباله إعادتهما عن البلاد الإسلامية وأخرجهما من الديار المصرية وقد توفى في هذه السنة بدر الدين سلامش^(١١١). وبعد أن أسهم لاجين في قتل الأشرف خليل واعتلى سلطنة مصر سنة ٦٩٦هـ، كتب إلى الأشرفي^(١١٢) القسطنطينية أن يجهز أولاد الملك الظاهر بيبرس إلى القاهرة مكرمين، فجهز الملك المسعود نجم الدين خضر ووالدته وحرمه، كما حضرت جثة الملك العادل بدر الدين سلامش مصبراً في تابوت فدفن في مصر^(١١٣). وكان السلطان لاجين قد احتفل بقدمهم وخرج الأمراء إلى لقاءهم وبالغ في إكرامهم وأجرى على الملك المسعود الرواتب وجهزه للحج في سنة ٦٩٧هـ^(١١٤). ونرى إن مصاهرة حسام الدين لاجين من الظاهر بيبرس كان لها اثر كبير في ارجاع أولاد الظاهر بيبرس وحریمهم إلى القاهرة واستقبالهم وإكرامهم، وكان كل ذلك بسبب شفاعة زوجته ((ابنة الظاهر بيبرس)).

٢- زواج برلغي التتري من ابنة السلطان بيبرس الجاشنكير:

خرج السلطان الناصر محمد من مصر بعد مضايقة الأمراء له مثل بيبرس الجاشنكير وسالار النائب له، وقد ادعى انه خرج لاداء فريضة الحج حيث قام بتوديعه أهل مصر ومعهم سالار وبيبرس، ووصل السلطان الكرك حيث قرراً ترك السلطنة وخلع نفسه، وأباح سره للأمراء الذين معه، حتى يتمكن من التخلص من منافسيه وعلى رأسهم ((بيبرس وسالار)) ليعود للمرة الثالثة لعرش مصر^(١١٥) على اثر ذلك جلس بيبرس على عرش مصر (٧٠٨-٧٠٩هـ) ولقب بالمظفر وكتب إلى الناصر محمد تقليداً يمنحه الكرك ظناً منه بأنه قد يكتفي بهذه المنحة ولا يفكر بالعودة إلى ملكه^(١١٦).

إن تولي المظفر بيبرس السلطنة لم يحظ بقبول الأمراء النواب وخاصة نواب الشام ((دمشق و حلب)) فضعف أمره أما في مصر فقد قام الأمير برلغي الاشرفي^(١١٧) بمزاحمة بيبرس وسالار في الأمر والنهي وقويت، شوكته لكثرة أتباعه من المماليك، مما أدى إلى أن عمد السلطان بيبرس إلى تزويج ابنته من الأمير برلغي عام ٧٠٩هـ^(١١٨) لكسب ولائه وإنهاء خطره، فتضاعفت حرمة برلغي عند السلطان بيبرس اثر ذلك الزواج^(١١٩). ولما سمع المظفر بيبرس بخروج الناصر محمد من الكرك قلق وجزع واتهم بعض المماليك السلطانية بالتواطؤ على ذلك فقبض على جماعة منهم^(١٢٠) ثم جرد صهره الأمير برلغي وبصحبته ثلاثة أمراء من مقدمي الألوفا لقتال الملك الناصر محمد وهم: الأمير اقوش الاشرفي نائب الكرك وايبك البغدادى والدكز السلاح دار^(١٢١) وانفق السلطان المظفر على صهره برلغي في هذه الحملة أربعين ألف دينار من دون بقية الأمراء الذين خرجوا لقتال الناصر^(١٢٢). وعلى الرغم من الامتيازات الكبيرة التي أعطاهها السلطان إلى برلغي إلا أن الأخير غدر بصهره وذلك عندما تحرك الناصر محمد من الكرك في أوائل سنة ٧٠٩هـ، صارت عساكرهم تنتسل إلى جيش الناصر واحداً بعد الآخر، ولم يبق إلا برلغي وجماعته من خواص الملك المظفر بيبرس، فتشاور برلغي مع جماعته حتى قرر للحاق بالملك الناصر^(١٢٣) وحينها أدرك الملك المظفر بيبرس زوال أمره بعد علمه بمسير برلغي وبعض الأمراء إلى الملك الناصر^(١٢٤).

حيث كانت هذه الخيانة احد الأسباب التي أدت إلى هروب بيبرس من قلعة الجبل إلى جهة الصعيد، وكان أول مافعله الناصر عند تسلمه زمام الملك إن أمر بالقبض على بيبرس الجاشنكير، فقبض عليه وقتله في ١٥ ذي القعدة سنة ٧٠٩هـ^(١٢٥). أما برلغي فقد أمر الناصر بالقبض عليه وسجنه وذلك بسبب سماع الناصر محمد أن برلغي ونائب الكرك قد اتفقا مع البرجية على الهجوم عليه وقتله^(١٢٦) وقد شفع الأمير حسام الدين مهنا (أمير العرب) للأمير برلغي لإخراجه من السجن فوعده الناصر محمد، إلا أن برلغي ظل في سجنه حتى مات في شهر رجب سنة ٧١٠هـ^(١٢٧).

ويتبين لنا من خلال سير تلك الأحداث أن هذه المصاهرة قد تركت آثارا سلبية على كلا الجانبين، فمع تخلي الملك المظفر بيبرس عن العرش وقتله، فان برلغي قد مات في سجنه ولم ينفعه الوقوف الى جانب الناصر محمد مما يؤكد لنا طبيعة التنافس السياسي على السلطة من جهة والأثر الذي تركته المصاهرات السياسية على القائمين بها من جهة أخرى.

٣- زواج انوك بن الناصر محمد من ابنة بكتمر الساقى

أنوك هو الأمير سيف الدين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأمه خوند طغاي^(١٢٨) وكان أمير مائة ومقدم ألف والباقون من إخوته أمراء أربعين، وفي سنة ٧٣٢هـ، زوجه أبوه وهو لم يتجاوز العشر سنين من ابنة بكتمر الساقى^(١٢٩) وعمل له عرساً كبيراً حضره نائب الشام سيف الدين تتكز واطعم الناس بالايوان^(١٣٠). ولم تستمر العلاقة حسنة بين الناصر محمد والأمير بكتمر طويلاً رغم المصاهرة السياسية بينهما، فعندما عزم الناصر على الحج سنة ٧٣٢هـ، عرف أن الأمير بكتمر الساقى يتأمر عليه مع عدد من الأمراء ويريد قتله، فقرر الناصر أن يقتل الأمير بكتمر، ولجأ إلى الحيلة وخرج بالفعل إلى الحج ومعه الأمير بكتمر الساقى وعدد من العلماء والقضاة ثم أبدى في الطريق رغبته في العودة إلى مصر بحجة المرض ووافق الأمراء إلا بكتمر الساقى^(١٣١) فاخذ يوجه حديثه بان يستمر في طريقه إلى الحج كما قرر ذلك منذ البداية وأدى السلطان مناسك الحج واستعد للعودة إلى مصر، وقد هرب عدد من الأمراء إلى العراق عندما علموا أن السلطان قد كشف أمرهم، ولكن بقي القبض عليهم وقام بعد ذلك بسقي السم لآحمد بن بكتمر، ثم سقى والده وتم القضاء عليهما^(١٣٢) حتى إن زوجة بكتمر لما مات قالت للسلطان بصوت سمعه كل من حضر بأنه ظالم لأنه قتل زوجها وابنها قائلة إذا كان زوجها مملوكاً للسلطان فما جناية ابنها^(١٣٣) وبعد قتل الأمير بكتمر استحوذ السلطان على ثروته^(١٣٤)، ثم عرض ممالك بكتمر واخذ جماعة منهم، ووزع بعض من تركته على خاصته من الأمراء ومنهم الأمير بشتاك الذي انعم عليه باقطاع بكتمر وجميع حواصله ثم زوجه بزوجه (ام احمد) بعد وفاء عدتها^(١٣٥) وقيل أنها أخت السلطان^(١٣٦) وهذه اشارة اخرى لبعض صفات الناصر محمد، وقصة وفاة بكتمر تدل على استعداد السلطان للوقوف ضد المؤمرات التي أرادت إقصاءه عن العرش أو اغتياله، وهي تشكل أيضاً واحدة من النتائج التي تمخضت عن المصاهرات السياسية للسلطان الناصر محمد.

٤- زواج أولاد الناصر من بنات طقز تمر:

طقز تمر الناصري كان من ممالك المؤيد صاحب حماه ثم قدمه الناصر وامرهُ وفي سنة ٧٣٨هـ، زوج الناصر ابنتي طقز تمر إلى أولاده الأمير أبي بكر المنصور^(١٣٧) والصالح إسماعيل، وكان لهذه المصاهرة آثارها الايجابية على الأمير طقز تمر حيث كان معظماً لدى صهره، فعندما تسلم المنصور ابو بكر السلطنة (٧٤١-٧٤٢هـ)^(١٣٨)، ولي طقز تمر نيابة السلطنة فجلس في دست النيابة وحكم وتصرف^(١٣٩) وبعد وفاة المنصور أبي بكر ظل الأمير طقز تمر يحتفظ بمكانته خاصة في عهد الصالح إسماعيل (٧٤٣-٧٤٦هـ) حيث ولي نيابة حلب ثم نقل إلى نيابة دمشق في رجب سنة ٧٤٣هـ، فاستمر بها إلى سلطنة الكامل شعبان (٧٤٦-٧٤٧هـ) فاحضره إلى مصر وهو مريض في أوائل جمادى الأولى سنة ٧٤٦هـ، حيث تزوج الكامل شعبان من ابنته وعمل لها احتفالاً كبيراً مدة سبعة أيام بليليتها اجتمع فيه نساء الأمراء جميعاً، وقد مات طقز تمر في مصر في نفس السنة في جمادى الآخرة متأثراً بمرضه^(١٤٠)

٥- زواج بنات الناصر محمد من أمراء المماليك:

لقد حرص أفراد طبقة المماليك على مصاهرة بعضهم بعضاً حتى كانت بين كثير منهم صلات متينة، وفي أحيان كثيرة اتخذت هذه المصاهرات طابعاً سياسياً وخاصة في عهد السلطان الناصر محمد (ت ٧٤١هـ) حيث قام بتزويج أكثر من عشرة من بناته للأمراء. في ثاني شعبان سنة ٧٢٢هـ، عقد زواج الأمير أبي بكر بن الأمير أرغون النائب^(١٤١) على خوند بنت السلطان الناصر^(١٤٢) وقد اعتنى السلطان بجهازها عناية عظيمة وعمل لها احتفالاً كبيراً^(١٤٣) وقد صاهر السلطان الناصر الأمير فجليس الناصري السلاح دار الذي كان من خاصة الناصر ينديه في المهمات ولأمسك أمير بالشام غالباً الا على يده وزوجه ابنته حيث كان يحبها محبة مفرطة وينفق عليها نفقات بالغة فلما مات سنة ٧٣١هـ، لم تتزوج بعده، وقد نال فجليس بعد زواجه من بنات الناصر منزلة عظيمة وكثرت مهابته وعظمت حرمة حتى كان معداً للأمور العظيمة يقذف به فيها ويعتمد عليه فيما يرومه منها^(١٤٤) ولاشك إن جانب المصلحة السياسية من الطرفين في هذا الزواج واضح لا يحتاج إلى تفصيل. كما صاهر الناصر محمد الأمير قوصون الساقى الناصري الذي حضر مع الجماعة الذين احضروا ابنة ازبك خان زوجة الناصر فراه السلطان فألزم كبير الجماعة بشرائه فاشتراه منه بثمانية آلاف درهم، ثم عظمت منزلته عند الناصر وأمره فقدمه فكان يفتخر ويقول: ((أنا اشتراني السلطان وكنت من خواصه وامرني وقدمني))^(١٤٥) وكان الناصر يبالي في الإحسان إليه وزوجه ابنته في سنة ٧٢٧هـ^(١٤٦) واحتفل السلطان بعرضه احتفالاً كبيراً^(١٤٧) ولما توفي الناصر تعصب للمنصور أبي بكر حتى سلطه واستبد بتدبير المملكة عن طريق النيابة للمنصور ثم وقعت الوحشة بينهما، فعمل ضد المنصور حتى اخرجته الى قوص^(١٤٨) ثم قتل المنصور واستمر قوصون جالساً في نيابة السلطنة في ايام السلطان الاشرف كجك (ت ٧٤٢هـ)^(١٤٩) ولما بلغ الأمراء أن قوصون يريد إن يستبد بالمملكة القي القبض عليه وسجن في الإسكندرية وقتل في السجن المذكور في شوال سنة ٧٤٢هـ^(١٥٠) وكان لهذه المصاهرة اثر في تقديم وثناء الأمير قوصون حتى صار اكبر الأمراء، وقيل انه يركب في ثلاثمائة فارس في صفين أمام كل صف رجل يضرب الطبل كما يركب ملوك المغل^(١٥١) ولما نهبت داره اخذ منها ما يجاوز الوصف، فمن الذهب المختوم كان أربعمائة ألف دينار^(١٥٢) وكان يفرق في عيد الأضحى ألف رأس غنم وثلاثمائة رأس بقر.^(١٥٣) وزوج الناصر محمد ابنته إلى طغاي تمر العمري الناصري الذي كان من خاصته^(١٥٤)، بعد مدة من زواج قوصون من ابنة الناصر الأخرى وذلك في سنة ٧٢٨هـ، وصار طغاي تمر احد المقدمين الأربعة الذين يبيتون ليلة بعد ليلة عند السلطان وهم قوصون وبشتك وبهادر التمرتاشي^(١٥٥) زوج ابنة السلطان الناصر، وقد توفي طغاي تمر سنة ٧٤٨هـ.^(١٥٦)

يتبين لنا أن مصاهرات السلطان لبعض أمرائه كان بدافع المصلحة السياسية من خلال محاولته احاطة نفسه بمجموعة من الامراء المرتبطين به اجتماعياً لحمايته من غدر ومكائد أعدائه، فنراهم يتناوبون في حراسته ليلاً ويلازمونه نهائراً. وقد تزوج سيف الدين قماري بن عبد الله الناصري، أمير

شكار^(١٥٧) من ابنة الناصر الأخرى وكان حظياً عند أستاذه الملك الناصر محمد حتى تمت المصاهرة، وقد انعم عليه السلطان بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية وجعله أمير شكار^(١٥٨) وذلك في سنة ٧٣٨هـ، ثم ولي في أيام الصالح إسماعيل أمير أخور^(١٥٩) وتوفي في أوائل سنة ٧٤٦هـ^(١٦٠). وصاهر الملك الناصر الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني الناصري الساقى كان قد اشتراه الناصر صغيراً فاخص به وجعله ساقياً ثم أعطاه امره عشرة ثم أمير مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية^(١٦١) وزوجه إحدى بناته، وبعد وفاة الناصر صارت منزلته عند المنصور أبي بكر (ت ٧٤٢هـ) أعظم مما كانت عند أبيه^(١٦٢) ولما استقر الملك الصالح بالمملكة (٧٤٣-٧٤٦هـ) ولي المارداني نيابة حماه سنة ٧٤٣هـ، وأقام بها شهرين ثم نقل إلى نيابة حلب فاستمر بها إلى أن مات سنة ٧٤٤هـ^(١٦٣). ومن بين الأمراء الذين صاهرهم السلطان الملك الناصر هو الأمير اق سنقر الناصري وكان مقرباً من السلطان الناصر حتى زوجه من إحدى بناته وجعله أمير شكار ثم ولي نيابة غزة بعد وفاة الناصر^(١٦٤) وأعيد في أيام الصالح إسماعيل (ت ٧٤٦هـ) إلى مصر وعمل أمير أخور كبير ثم استقر في نيابة طرابلس مدة، واحضر إلى مصر أيام السلطان الكامل شعبان (٧٤٦-٧٤٧هـ) وعظم شأنه في عهده ثم شارك بإسقاط عرش الكامل. وفي سلطنة المظفر حاجي (٧٤٧-٧٤٨هـ) صار أكبر الأمراء حتى وقع الخلاف بينهما فامسك به المظفر حاجي وقتله في سنة ٧٤٨هـ^(١٦٥).

يتضح لنا من خلال ذلك أن الصراع السياسي حول السلطة قد طغى على رابطة المصاهرة التي تكونت بين الأمراء والسلطين، وهكذا رأينا إن عصر الناصر محمد حفل بالكثير من المصاهرات السياسية التي كان هدفها الأول والأخير توطيد حكمه وتأمين سلامة دولته .

٦- زواج الأمير منطاش من ابنة السلطان الأشرف شعبان:

الأمير منطاش الأشرفي نسبة الى السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، وكان اسمه تمر بغا بن عبد الله الأفضلي^(١٦٦)، تدرج بالمناصب إلى أن تقلد منصب الأمير كبير، وتزوج من خوند بنت الأشرف شعبان أخت السلطان المنصور (ت ٧٨٣هـ)^(١٦٧) وكان لهذه المصاهرة اثر في زيادة نفوذ الأمير منطاش الأشرفي في عهدي الأشرف وابنه المنصور، وظل على ذلك حتى قيام دولة المماليك البرجية، فولاه الظاهر برقوق نيابة السلطنة بملطية^(١٦٨) وفي سنة ٧٨٨هـ جمع كثيراً من التركمان واطهر العصيان وانضم إليه الكثير من الأشرفية مع اليلبغاوية (نسبة الى يلبغا الناصري) وأرادوا أن يسقطوا سلطنة برقوق سنة ٧٩١هـ^(١٦٩) وسرعان ما دبّ الخلاف بين منطاش والناصرى بسبب تطلعات وطموح كل منهما إلى سلطات أوسع^(١٧٠)، وجرت معارك بين الطرفين انهزم فيها منطاش واستغل برقوق هذا الخلاف وراسل منطاش باسترضائه ورد عليه إمرته الى ان غدر به والقي القبض عليه وسجنه في قلعتها وقتله سنة ٧٩٥هـ، وطاف برأسه بالقاهرة^(١٧١).

يتبين لنا إن مصاهرة منطاش للسلطان الأشرف كان لها اثر كبير في إعلاء شأنه السياسي والعسكري من خلال كسب ود المماليك الأشرفية بعد قتل الأشرف شعبان سنة ٧٧٨هـ وخلع ابنه

المنصور سنة ٧٨٣هـ، فشكل قوة واجهت دولة المماليك البرجية ومؤسسها برقوق الذي اطيح به من قبل منطاش وحلفائه (المماليك اليلبغاوية) ولم يستطع الظاهر برقوق الفتك بمنطاش الا عن طريق الغدر.



الهوامش:

- (1) المماليك: هم جماعة من الأتراك جيء بهم عن طريق الشراء أو الأسر من وسط وغرب آسيا واستخدموا كجنود في الدولة الأيوبية (مصر وبلاد الشام) وتدرجوا في المناصب العسكرية إلى درجة قائد جيش أو أعلى من ذلك، أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٧٦؛ ماجد دولة سلاطين المماليك، ج١، ص١١.
- (2) المماليك البحرية: نسبة إلى بحر النيل الذي أحاط بتكنتهم في جزيرة الروضة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٩٠.
- (3) احمد، الأيوبيون في الشمال والجزيرة، ص٣١٤.
- (4) ابن دقماق، الجواهر الثمين، ج١، ص٩٨.
- (5) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٤٥٤.
- (6) النويري، نهاية الإرب، ج٤، ص٢١٢.
- (7) المقرئزي، السلوك، ج٢، ص٢٦٣.
- (8) المقرئزي، السلوك، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.
- (9) مظهر، ملكان بين القمة والقاع، ص١٣٩-١٥٠.
- (10) المقرئزي، السلوك، ج١، ص٣٩٠.
- (11) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٣٩٢.
- (12) حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص٢٤١.
- (13) العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٠٢-١٠٣.
- (14) العريني، المماليك، ص٢٤٦.
- (15) مزبان، الصراع على السلطة، ص١٥٣.
- (16) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٤٠.
- (17) ابن خلدون، العبر، ج٥/ص٤٣١.
- (18) هو الظاهر أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي، صاحب بلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك. ابن الوردي، تنمة المختصر، ج٢، ص٢٣٦.

- (19) العريس ،موسوعة التاريخ الإسلامي،ص ٢٨٤-٢٨٥.
- (20) ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١٣،ص ٣٤٣.
- (21) العريس ،موسوعة التاريخ الإسلامي،ص ٢٨٥.
- (22) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ،وهي قلعة حصينة .الحموي،معجم البلدان ،ج ١،ص ٥٢٦.
- (23) ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١٣،ص ٢٧١.
- (24) أبو الفداء، المختصر،ج ٤، ص ٩.
- (25) جامع التواريخ،م ٢، ج ٢،ص ٦٢-٦٣.
- (26) المقرئزي، السلوك،ج ١،ص ٥٤٢.
- (27) المصدر نفسه،ج ١،ص ٧٠٩؛ ابن اياس ،بدائع الزهور ،ج ١،ص ١١٥.
- (28) حسن ،دراسات في تاريخ المماليك،ص ٦٠.
- (29) هو علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري،وزير الديار المصرية ومشيد دواوينها، وحدثته نفسه بما فوق الوزارة فعصى ووقع له أمور فقتل وعلق رأسه على سور القلعة سنة ٦٩٣هـ. مزبان، الصراع على السلطة،ص ٨٧.
- (30) حسن ،دراسات في تاريخ المماليك،ص ٦٥.
- (31) المرجع نفسه والصفحة .
- (32) المقرئزي،السلوك ،ج ١، ص ٨٠١.
- (33) المصدر نفسه والصفحة
- (34) أراد الشجاعي ان يوضح للسلطان حقيقة الموقف فافهمه أنهم يريدون القبض عليه ثم خلع السلطان ثانية ،فيصل كتبغا بسهولة إلى العرش بعد زوال منافسه ،وقد أتضح فيما بعد انه كان صادقاً فيما قاله عن نوايا كتبغا وأعوانه بشأن عزل الناصر .حسن،دراسات في تاريخ المماليك ،ص ٦٧.
- (35) ابن اياس ،بدائع الزهور ،ج ١، ص ١٣١ .
- (36) ابن اياس ،بدائع الزهور ،ج ١، ص ١٣١ .
- (37) هو ازبك بن طقزاي بن هندو بن باطو بن دويشي خان بن جنكيز خان احد ملوك المغول من جهة الروم كان جيد الإسلام شجاعاً عابداً .توفي سنة ٧٤٢هـ، ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج ١،ص ٣٥٤.
- (38) من صفاته التي ذكرها ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) بقوله ((وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن رفيع المكانة،فاهر لأعدائه)) ينظر: ابن بطوطة ،تحفة النظار ،ج ١،ص ١٢٢-٢١٣.
- (39) ابن خلدون ،العبر ،ج ٥،ص ٤٣١ .
- (40) المقرئزي،السلوك ،ج ٢،ص ٢٠٣-٢٠٥.
- (41) ابن خلدون ،العبر ،ج ٥،ص ٤٣١-٤٣٢.
- (42) منكلي بغا الناصري السلاح دار ،احد أمراء الألو ف ،كان طويل القامة مليح الشكل كبير اللحية .توفي سنة ٧٣١هـ.ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج ٤،ص ٣٦٦.
- (43) المقرئزي، السلوك،ج ٢،ص ٣٧٨.

- (44) هو عمر بن ارغون الدوادر النائب، كان والده نائب السلطنة المصرية في زمن الناصر محمد سنة ٧١٢هـ، وولي نيابة الكرك وصفد وولي مقدمة ألف. توفي سنة ٧٧٣هـ. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص١٥٤.
- (45) المقرئ، السلوك، ج٢، ص٣٧٨.
- (46) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٧١.
- (47) ابن حجر، المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٧.
- (48) لاجين: احد الأمراء الطامحين الذين اشتركوا في تدبير مقتل السلطان خليل وتمكن من الهرب عقب مقتله. ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص٥٨٨.
- (49) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٨.
- (50) هو غازان بن ابغا بن هولكو بن جنكيز خان، ملك التتار. توفي سنة ٧٠٢هـ، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢١٢-٢١٤.
- (51) ينظر: حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص١٤٧-١٥٣.
- (52) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٨.
- (53) للتفاصيل عن شجرة الدر وزواجها من ابيك ينظر كتاب شجرة الدر سيرتها ونشاطها السياسي لمؤلفيه فاضل جابر ضاحي واسراء مهدي مزبان، ط١، دار العصامي (بغداد-٢٠٠٧)؛ الحريري، الأخبار السنوية، ص٢٥١.
- (54) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، نص٣٠.
- (55) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٧٣.
- (56) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٤٣.
- (57) كحالة، أعلام النساء، ج٢، ص٢٨٦.
- (58) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣١.
- (59) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٤٣.
- (60) كنز الدر، ج٨، ص١٣.
- (61) الرمال، آخرة المماليك، ص٦٧.
- (62) علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص١٦٠.
- (63) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٧٥.
- (64) المصدر نفسه والصفحة.
- (65) لين بول، سيرة القاهرة، ص١٧٥.
- (66) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٠.
- (67) المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٠٤.
- (68) علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص١٦٢.
- (69) المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٠٢.
- (70) المصدر نفسه والصفحة.
- (71) النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٦.

- (72) هو الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن السلطان الظاهر بيبرس ولد سنة ٦٥٨هـ، بمنزلة العرش في ضواحي القاهرة وأمه ابن بركة خان التتري .المقريزي، السلوك/ج ١/ ص ٦٤١.
- (73) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ٥١؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ١١٩.
- (74) حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص ٥٣.
- (75) اليونيني، ذيل مرآة الزمان /ج ٣، ص ١١٩.
- (76) لمعرفة تفاصيل نص الصداق كاملا .انظر: النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٦٩-٧٠.
- (77) الكتبي، عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٧٥.
- (78) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣١٧.
- (79) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٤٤٠.
- (80) الكرك: قلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء بين ايلة و بحر القلزم وبيت المقدس، الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٣.
- (81) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٦٥٥.
- (82) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٨٧.
- (83) العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ٢٣٤.
- (84) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٨٧-٢٨٩.
- (85) المقريزي، السلوك، ج ١/ ص ٦٦٩، ص ٣٢٧.
- (86) النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٧٢.
- (87) الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري، ص ٣٢٧.
- (88) شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ٥، ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (89) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٢١.
- (90) كحالة، اعلام النساء، ج ٢، ص ٣٦٨-٣٦٩.
- (91) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٩١.
- (92) هو سيف الدين ابو سعيد تنكز، جلب وهو صغير فاشتراه الاشرف واخذه لاجين بعده ثم صار الى الناصر، فأمره عشرة قبل توجهه الى الكرك، ولما عاد الملك الى الناصر جهزه الى دمشق فباشير النيابة وتمكن منها .المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٢٠-٥٢٨.
- (93) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٥.
- (94) موير، تاريخ دولة المماليك، ص ٩٦.
- (95) عن مراسيم الافراح والبذخ لولادة ابنة تنكر .انظر، المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٤٣٢.
- (96) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٢٩.
- (97) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٢٤.
- (98) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٣٠.
- (99) المصدر نفسه والصفحة .

- (100) موير ،تاريخ دولة الماليك،ص٩٦.
- (101) المقرئزي،السلوك ،ج٢نص٤٩٧.
- (102) موير ،تاريخ دولة المماليك ،ص٩٦.
- (103) المقرئزي،السلوك،ج٢،ص٤٩٨.
- (104) ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج١،ص٥٢٥.
- (105) تاريخ دولة المماليك،ص٩٧.
- (106) السلاح دار: هو ممسك السلاح ويتولى شؤون السلاح ورئيسهم امير السلاح .محمد ،اسماء ومسميات،ص١٤٨.
- (107) النويري،نهاية الارب،ج٢٩،ص٣١٥.
- (108) المقرئزي،السلوك،ج١،ص٨٢٠-٨٢١.
- (109) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج٨،ص٨٥-٨٦.
- (110) حسن ،دراسات في تاريخ الماليك،ص٧٣.
- (111) المقرئزي،السلوك،ج١،ص٧٧٤.
- (112) الاشكري: هو امبراطور الدولة البيزنطية في تلك الفترة وهو (ثيودور لاسكاريس الثاني) وكان مقر حكمه بنيقية؛
- ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ،ج٥،ص٤١٦.
- (113) المقرئزي،السلوك،ج١،ص٨٢٨.
- (114) المصدر نفسه،ج١،ص٨٣١.
- (115) العريس،موسوعة التاريخ الإسلامي،ص٢٥١.
- (116) حسن ،دراسات في تاريخ المماليك،ص٨٥.
- (117) هو سيف الدين برلغي بن عبد الله التتري الاشرفي،اسره مهنا امير العرب في بعض غاراته على التتار وبعث به الى المنصور قلاوون فاعطاه لولده الاشرف خليل فترقى في الخدم .ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج١،ص٤٧٦.
- (118) المقرئزي،السلوك ،ج٢،ص٥٢.
- (119) ابن حجر ،الدرر الكامنة، ج١،ص٤٧٦.
- (120) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ،ج٣،ص٣٥٨.
- (121) النجوم الزاهرة ،ج٨،ص٢٦٦-٢٦٨.
- (122) المقرئزي،السلوك ،ج٢،ص٦٤.
- (123) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٨،ص٢٦٨.
- (124) المقرئزي،السلوك،ج٢،ص٧٠.
- (125) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٨،ص٢٧٤-٢٧٥.
- (126) المقرئزي،السلوك،ج٢،ص٨٤.
- (127) ابن تغري بردي ،المنهل الصافي ،ج٣،ص٣٥٩؛وقيل انه مات في رجب سنة ٧١١هـ؛ ابن حجر،الدرر الكامنة، ج١،ص٤٧٧.
- (128) ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج١،ص٤١٨.

(129) هو بكتمر بن عبد الله الركني الساقى الناصري ،كان اولاً من مماليك المظفر بيبرس الجاشنكير ،ثم انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فحظي عنده وجعله ساقياً وعظمت مكانته عند السلطان وكان لا يفترقان وعظم ذكره عند الناس فإذا أهدى الناس إلى السلطان شيئاً كان مثله لبكتمر فعظمت امواله . ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣٩٠-٣٩١ .

(130) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٩، ص ١٠١ .

(131) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ٢٥٧ .

(132) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(133) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٩، ص ١٠٦ .

(134) عن ثروة بكتمر الساقى التي خلفها ينظر، ابن تغري بردي، المنهل الصافي ، ج ٣، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(135) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٣٥٧ .

(136) محمد ، اسماء ومسميات ، ص ٣٩٣ .

(137) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤١٧ .

(138) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(139) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ١٠، ص ٣ .

(140) المقرئزي، السلوك ، ج ٢، ص ٦٩٠ .

(141) هو ارغون شاه بن عبد الله راس نوبة الجمدارية ، كان من مماليك الناصر فحظي عنده وتامر ، ثم ولي الاستدارية زمن المظفر حاجي، ثم نيابة صفد ، سنة ٧٤٧هـ، ثم نيابة حلب سنة ٧٤٨هـ، ثم دمشق وعلا شأنه الى ان قتل سنة

٧٥٠هـ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١، ص ٣٥٠ .

(142) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٩، ص ٧٤ .

(143) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٢٣٧-٢٤٩ .

(144) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣، ص ٢٤٣ .

(145) المصدر نفسه ، ج ٣، ص ٢٥٧ .

(146) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤، ص ١٢٨ .

(147) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٩، ص ٢١٢ .

(148) قوص، مدينة قبطية كبيرة واسعة قسبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثني عشر يوماً وهي محط التجار القادمين من عدن وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية وهي شرق النيل ، ينظر، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق ١، ص ٢٨-٢٩ .

(149) المقرئزي ، السلوك، ج ٢، ص ٥٧١-٥٧٣ .

(150) ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج ٣، ص ٢٥٨ .

(151) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٦١٥ .

(152) ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج ٣، ص ٢٥٨ .

(153) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٦١٥ .

(154) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٦ .

- (155) هو سيف الدين بهادر بن عبد الله التمرتاشي احد المماليك المقربين من السلطان الملك الناصر ، اعطاه امره مائة وتقدمه الف ، وتزوج من ابنة الناصر . توفي سنة ٧٤٣هـ ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٣ ، ٢٣١ .
- (156) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٢ .
- (157) امير شكار : هو امير الصيد وهو مركب من لفظين احدهما عربي وهو الامير والآخر فارسي وهو سكار ومعناه الصيد . الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٤٦١ .
- (158) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٠١ .
- (159) امير اخور : هو المشرف على اسطبل السلطان او الامير . الرمال ، اخرة المماليك ، ص٣٠٥ .
- (160) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٥٦ .
- (161) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٠٥ .
- (162) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص١٠٩ .
- (163) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٧٠ .
- (164) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٣٩٤ .
- (165) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ص٧٥٤ .
- (166) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص٣٦٤ .
- (167) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٣٥١ .
- (168) ملطية : كانت من بلاد الثغور والعواصم وما والاها الخارجة عن حدود الشام اذ تقع في شمال حلب ، وتوليتها من الابواب السلطانية ، الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٢٢٨ .
- (169) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج١ ، ص٣٠٦ .
- (170) ينظر : العبادي ، الصراع على السلطة ، ص٤٢ - ٤٤ .
- (171) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص٣٦٦ .



مجلة كلية التربية
مجلة علمية محكمة
العدد الثاني ٢٠٠٧